الحياة الثقافية في أقليم طرابلس الغرب من خلال رحلة التجاني

د : علي محمد سميو قسم التاريخ –كلية الآداب – جامعة مصراتة

في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي، وفي سنة 625هـ/ 1227م على التحقيق أقام الحفصيون دولتهم في تونس وغرب الجزائر، وكان أبو زكرياء هو مؤسس هذه الدولة، وقد دامت دولة الحفصيين إلى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد، إلا أن أيامها لم تكن كلها هينة لينة، فقد تنازعت الدولة الأهواء، وتضاربت فيها المصالح وتقسمتها الحروب الأهلية خاصة في الفترة ما بين (676-718هـ/ 1277-1318م) وهي الفترة التي تعنينا بشكل خاص، إذ فيها كان صاحبنا الرحالة"أبو محمد عبد الله محمد بن أحمد التجاني" في فترة نضجه وازدهاره(1).

أولا : نبدة عن حياة الرحالة التجاني :-

ولد عبد الله بين سنتي 670 و 675هـ/ 1272 و 1276م في مدينة تونس، عاصمة الحفصيين ودار ملكهم، ويرجع نسبه الى قبيلة "تيجان" من قبائل المغرب الأقصى، والظاهر أن أسرته هبطت إلى تونس مع جيش الموحدين في أواسط القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر الميلادي، وقد كان أبوه وجده وأبناء عمومته من أهل العلم والأدب والفقه، فقد تربى في حجر أبيه العالم الأديب(2)، وهو أول من لقنه القراءة والكتابة، وأقبل في صغره على حضور دروس الشيوخ في التفسير والحديث وأنواع العلوم ما بين دينية ولسانية وأدبية حتى ترعرع وحصل ملكة التمييز(3)، وكانت للأسرة مكتبة حافلة بأنواع العلوم من

---

(1) ينظر ترجمته: التجاني، رحلة التجاني، المقدمة، كذلك: نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، ص 200-211، كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ص 411، خليفة التليسي، حكاية مدينة، ص 28، عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، ص 529، فؤاد قنديل، أدب الرحلة، ص 482، أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، ص 361، على عمر الهازل، الوضع الثقافي في ليبيا من خلال رحلة التجاني، أعمال ندوة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس) بتاريخ 5-6-1991، ص 290.

(2) محمد بن أحمد التجاني: تولى كتابة الواثق بالله أبي زكريا يحيى بن أبي إسحاق سنة 684هـ/ 1285م صاحب المملكة الحفصية، وبقي بين بجاية وقسنطينة إلى أن تولى الأمير أبو يحيى زكريا، فأعاده الى ديوان الرسائل بتونس، وبقي فيه الى أن توفي سنة 710هـ/ 1310م = التجاني، الرحلة، المقدمة (كد).

(3) من شيوخه: أبو بكر بن عبد الكريم العوفي المغربي، أبو القاسم بن أبي محمد عبد الوهاب، بن قائد بن علي الكلاحي الأندلسي، أبو علي عمر بن محمد بن علوان التونسي.

الفقه إلى الأدب إلى الشعر والتاريخ وما إلى ذلك[1]، فضلا عن أن تونس نفسها كانت مركز وملتقى للعلم والعلماء في ذلك الوقت.

لقد أتيح لعبد الله كل ما يحتاجه المرء للنبوغ، من ظروف وأحوال وفرص وهمة عالية وجهد لا يفتر ورغبة في العلم وصبر كانا خليقين بأن يبوءاه المركز اللائق بسليل الأدباء والعلماء، وقد أدرك أبو عصيدة[2]، أحد سلاطين بني حفص في مستهل القرن الثامن للهجرة، وكان على إدارة الدولة يومها شيخ الموحدين الأمير أبو يحيى اللحياني[3]، فاختص التجاني بعنايته، واختاره كاتبًا خاصًا، ثم أراد ابن اللحياني أن يتفقد شؤون الدولة، ولعله كان يريد الحج، وإن لم يفصح عن ذلك مقدمًا، فأخذ عبد الله معه وجعله المشرف على رسائله[4]، وخرج من تونس في جمعه الكبير وبرفقته عبد الله المذكور في أواسط جمادى الأولى سنة 706هـ/ 1306م[5]، وبعد أن وصل الجمع إلى طرابلس وأقاموا فيها مدة استمر ابن اللحياني في اتجاهه شرقًا لأداء فريضة الحج، وعاد التجاني الى تونس نتيجة لمرض ألم به على مقربة من مدينة مصراته[6]، وكان ذلك في صفر سنة 708هـ/ 1308م وبالتالي يكون قد غاب عن بلده سنتين وثمانية أشهر ويزيد[7].

([1]) التجاني، المصدر السابق، المقدمة (كو).

([2]) هو محمد بن الواثق، لما قتل والده الواثق، هربت به أمه- وكانت حاملاً به- الى بيت أبي محمد المرجاني، ولما ولدته سماه محمدًا، وأطعم الناس العصيدة، فلقب أبو عصيدة= الطاهر الزاوي، ولاة طرابلس، دار الفتح للطباعة والنشر (بيروت، 1969م) ص 117، هامش(1).

([3]) هو زكريا بن أحمد الهنتاني الحفصي، ولد بتونس وقرأ الفقه والعربية، وصار إليه الملك سنة 680هـ وخُلع ثم توجه الى الحجاز للحج سنة 709هـ، وعاد الى أفريقية، ثم رحل الى الإسكندرية وزار القاهرة فأكرمه السلطان محمد بن قلاوون واستمر في البلاد المصرية الى أن توفي في الإسكندرية سنة 727هـ = خير الدين الزركلي، الأعلام، 3/79-80.

([4]) أحمد مسعود عبد الله، التواصل العلمي بين طرابلس وتونس في العهد الحفصي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس، 2007م)، ص 15.

([5]) التجاني، الرحلة، المقدمة (لا).

([6])مصراته: كلمة مصراته بربرية كانت تطلق على قبيلة بربرية من قبائل هوارة المشهورة تسمى "بنو مسراته" وحرفت بعد ذلك الى مصراته في حين ذكر أحد الباحثين أن أصل الكلمة هو "مسر" جاعلاً الألف والثاء إضافة للجمع عند العموم في اللهجات البربرية = اليعقوبي، فتوح البلدان، ص 184، ابن خلدون، العبر، 5/6، شعبان القبي، مصراته المدينة المجاهدة، منشورات دار مكتبة الشعب (مصراته، 2007م) ص 26، محمد المنتصر، الإدريسي بين لبدة وقصر أحمد، مجلة التراث الشعب، إصدارات مجلس تنمية الإبداع الثقافي (طرابلس، 2003م) العدد الأول، والثاني، ص 152

([7]) نقولا زيادة، الجغرافيا والرحلات عند العرب، ص 201.

ثانيا : الرحلة التّجانية أو رحلة التّجاني" (706–708هـ)

لقد كان الدافع الأساسي من الرحلة هو أداء فريضة الحج رفقة الأمير أبي يحيى زكريا ابن أحمد المشهور "باللحياني" ولكن الظروف الصحية حالت دون استمرار التّجاني مواصلة الرحلة فعاد أدراجه إلى وطنه تونس.

وتختص هذه الرحلة بأنها تبسط لمطالعها أخبار المدائن والقرى التي مر بها التجاني، وتجعله يحيط علمًا بما مضى من أحداثها، مع التعريف بالنابغين من أبنائها من فقهاء، وقواد، وأدباء، وصلحاء، قدامى ومعاصرين، ثم إنها لا تقتصر على وصف المدائن التي يجتازها بما فيها من معاهد ومعالم ذات شهرة وقيمة بل تبين– نقلاً ومشاهدة– أسماء الأوطان والنواحي، ومن يسكنها من القبائل، وما يتفرع عن كل قبيلة من بطون وأفخاذ من البدو الرحل، فيميز بين فروعها وأصولها، وقد اعتمد في ذلك على العديد من الوثائق التاريخية الأصلية، كما قال هو في مقدمة كتابه.

وجملة القول عن الرحلة: مرآة صقيلة تتمثل فيها صورة البلاد التونسية والإقليم الطرابلسي من حيث السكان وهيئتهم الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، علاوة على تفاصيل جغرافية المناطق التي زارها، وتاريخها السياسي، وتراجم لمشاهير أبنائها وعلمائها وفقهائها، وتعتبر رحلة التجاني من أوفى المصادر التاريخية وأهمها لإقليم طرابلس، ذلك أن التجاني أعطى صورة حقيقية لذلك الإقليم وعصره، فتحدث عن السكان، والمنشآت الاجتماعية الموجودة في تلك البلاد كالحمامات والشوارع والأسوار والآثار القديمة والمقابر والأبواب، كما وصف الأوضاع الاقتصادية وكثرة الأودية والعيون بهذا الإقليم، واهتم كثيراً بالحديث عن الوضع الثقافي في طرابلس، فذكر العديد من مراكز العلم في ذلك الوقت كالمساجد، والزوايا، والمدارس، كما ذكر العديد من الفقهاء والعلماء الذين عاشوا خلال هذه الفترة وقبلها، الأمر الذي يعكس ويعبر عن وجود نهضة علمية في تلك المنطقة.

يقول كراتشكوفسكي: "…. ولما كان سير الرحلة بطيئًا ومجالها محدودًا، فقد كان ذلك في مصلحة الوصف إلى حد كبير، إذ تمكن المؤلف من الوقوف عند كل ما يمكن ملاحظته في طريق سيره القصير، وقد برهنت رحلته عن أهميتها الكبرى، وذلك بتزويدها بمعلومات وافية عن جميع المناطق التي زارها وعن الأوضاع المجاورة لها، وهي تتناول مسائل الجغرافيا، كما تتناول مسائل التاريخ الطبيعي، وبوجه خاص التاريخ البشري، وكما جرت العادة فإنه يستشهد بمختلف المؤلفين، ويقتبس أحيانًا من الوثائق، أما أسلوبه في العرض فأدبي صرف، ولكنه لا يثقله بالانطباعات الشخصية أو بمحاولته التدليل على سعة

معارفه ومهارته ككاتب، فهو في هذا الصدد أفضل بكثير من غيره من الكتّاب الذين عالجوا التأليف في هذا النمط...." [1].

لقد كانت رحلة التجاني صورة مشرقة عن الحركة العلمية خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي في اقليم طرابلس، ولعل مرجعية ذلك طول إقامته بطرابلس فتمكن من رؤية ماغاب عن غيره من الجغرافيين والرحالة العابرين كابن رشيد والعبدري. فقد تحدث عن أعلام طرابلس ممن لقيهم أو سمع عنهم، وسجل أخبارهم وانطباعاته عنهم، ولكنه لم يقدم حكماً صريحاً عاماً على الوضع الثقافي بها ، إلا أن تلك السلسلة من المؤسسات العلمية والعلماء والفقهاء الذين ذكرهم تشهد للمدينة بنوع من الإزدهار الثقافي[2].

ثالثا :- مراكز العلم والدراسة :-

1 .المساجد:

مع انتشار حركة الفتوحات ببلاد المغرب، بُني عدد كبير من المساجد في إقليم طرابلس، ومنذ ذلك الوقت بدأت المساجد تتأكد شخصيتها الثقافية في بلاد المغرب مثلما تأكدت ببلاد المشرق أولاً، وتوسعت دائرة العلوم وتدريسها بالمساجد وخاصة العلوم الدينية منها، حيث تطورت بتطور العلوم[3].

لقد تعددت المساجد في إقليم طرابلس، ولعل أبلغ دليل على ذلك ما ذكره التجاني في حديثه عن مدينة طرابلس وضواحيها وذلك قوله :" ... ومساجد البلد لا تحصى كثرة وهي تكاد تناهز الدور عدة ..."[4]. وقوله في مكان آخر عند حديثه عن ساحل مدينة زنزور: "... وعلى هذا الساحل بطوله مساجد كثيرة، وهي مساكن للصالحين قديماً وحديثاً شهيرة، والناس يزورنها ويتبركون بها، وإنها لمن أحسن المساكن لمن يريد الإنفراد لعبادة ربه، والساكن بها يجمع بين الاحتراس ومجانبة الناس، وأكثرها من مباني ابن الأغلب... [5]".

(1) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ص412.

(2) خليفة التليسي، حكاية مدينة، ص 32

(3) احمد مسعود، المرجع السابق، ص131 .

(4) التجاني، الرحلة، ص 253 .

(5) المصدر نفسه: ص220 .

فالمساجد في إقليم طرابلس وضواحيها فتتميز بكثرتها، فقد أجمع معظم الرحالة الذين زاروا المدينة في عصور مختلفة أن: "...مساجد البلد لا تحصى كثرة ... [1]، إلا أن هذه المساجد قد هدمت، أو أعيد بناؤها، أو وجدت نتيجة لما أصابها من دمار على إثر سقوط المدينة أكثر من مرة تحت الحكم الأجنبي من قبل بعض الدول الأوروبية، ومن ذلك علي سبيل المثال ما تعرض له جامع الناقة –الذي يرجع إلى العصر الفاطمي– من تقويض على أيدي الأسبان عندما تمكنوا من احتلال طرابلس سنة 916 هـ/ 1510م[2]، ويعتبر التجاني أبرز من قدم وصفاً دقيقاً لعدد من المساجد الموجودة في داخل طرابلس وخارجها، وذلك لمشاهدته ووقوفه على هذه المساجد.

أ. **مسجد عمرو بن العاص**: ذكر التجاني أن هناك مسجدين يحملان هذا الأسم، أحدهما في مدينة طرابلس وصفه بقوله: "...وبين يديه من داخل المدينة بطحاء متسعة يعرفونها بموقف الغنم، وهنالك مسجد ينسب بناؤه إلى عمرو بن العاص رحمه الله..." [3]. والآخر بزنزور وصفه بقوله: " وبها جامع متسع للخطبة يذكر أن عمرو بن العاص رحمه الله، أسسه وأحتجز من هذا الجامع موضع فدفنت فيه أم سالم بن مرغم بن صابر وكثير من ولده، وضرب عليه بباب... [4]، ويبدو أن هذه المساجد هي أقدم مساجد عرفت في مدينة طرابلس وضواحيها حيث تم بناؤها زمن الفتوحات الإسلامية لبرقة وطرابلس، وكان ذلك حوالي سنة 21 هـ/ 641م.

ب .**مسجد الخطاب**: ذكره التجاني بقوله: " ... وهو بخارج المدينة من جهة شرقيها على البحر، وينسب للشيخ خطاب البرقي الرجل الصالح، ويكنى أبا نزار، وكان ذاكرمات وخصوصاً في باب المرائي ظهرت له في ذلك عجائب، وكان يخاطب في النوم بجميع ما يكون في اليقظة قبل كونه، ... [5]".

ج .**مسجد الجدود**: ذكره التجاني بقوله :" ... ويعرف أيضا بمسجد الجدة، لأن إحدي جدات بني الأغلب ولاة أفريقية بنته، وهكذا كان يعرف في القديم، ثم عرف بعد ذلك بمسجد البارزي لسكن أبي

(1)التجاني ،الرحلة، ص253 .

(2)صلاح أحمد البهنسي، طرابلس الغرب " دراسات في التراث المعماري والفني، دار الأفاق العربية، ط 1 (القاهرة، 2004م) ص39 .

(3)التجاني، المصدر السابق، ص 245 .

(4)المصدر نفسه، ص 215 .

(5) المصدر السابق، ص248، الحشائشي، رحلة الحشائشي ،ص39 .

الحسن البارزي به، وهو بخارج طرابلس من جهة جوفيها مشرف على المقابر، واشتهر هذا المسجد بسكنى أبي عثمان سعيد بن خلفون الحساني[1]، المعروف بالمستجاب ..." [2].

د. مسجد المجاز: وهو أكثر المساجد الطرابلسية شهرة وذيوعا، ذكره التجاني وأشار إلى أنه: " ...كان معروفاً بسكنى أبي الحسن على بن أحمد الخطيب[3]، وقد امتدت سكناه به مدة تقارب الأربعين عاماً، ... [4].

هـ. جامع طرابلس الأعظم: يقع بين باب البحر والباب الأخضر، ويقابل السور الأصلي للمدينة[5]. يقول التجاني:" ... وهو بين القصبة والمدرسة المنتصرية، بناه بنو عبيد، وهو جامع متسع على أعمدة مرتفعة، وسقفه حديث التجديد، وبه منار متسع مرتفع قائم من الأرض على أعمدة مستديرة، فلما تم نصفه كذلك سدس، وكان بناؤه في العام المكمل للمائة الثالثة على يد خليل بن إسحاق[6]، وقتل خليل ابن إسحاق هذا أبو يزيد مخلد بن كيداد لما تملك القيروان سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة، وأصله من طرابلس، ... وأن شكر المعروف بالصقلبي ابتنى الماجل الذي بجامع طرابلس من الجهة الجوفية والقبة التي عليه في سنة تسع وستين ومائتين، وأن خليل ابن إسحاق ابتنى المنار الذي به كما ذكرنا،..." [7].

---

(1)أبي عثمان الحساني : كانت وفاته سنة 362 هـ/ 972م عرف بالمستجاب وأصله من قرية حسان، كان زاهداً فاضلاً منقطعاً إلى الله سبحانه وتعالى وظهرت بركاته فعرف بالمستجاب= الحشائشي، الرحلة، ص39، التجاني ،الرحلة، ص249، ابن غلبون ،التذكار، ص219، على فهمي خشيم، الحاجية ،ص31، الطاهر الزاوي، اعلام ليبيا، مكتبة الفرجاني، ط 2 (طرابلس 1971) ص157، فيصل الحشاني، الاصول العرقية، ص17 .

(2)التجاني ،الرحلة، ص249، الزاوي ،معجم البلدان الليبية، ص312 .

(3)أبي الحسن الخطيب : عالماً زاهداً وله في الفقه والفرائض والشروط تأليف مفيدة وأقام أربعين سنة لم يضحك، ونحواً من خمسين سنة لم يحلف بالله يميناً =الحشائشي، الرحلة، ص40 .

(4)التجاني، المصدر السابق، ص251 .

(5)مفتاح محمد عبد الجليل، وصف طرابلس الغرب في الرحلة التجانية، ص540 .

(6)خليل بن اسحاق : عهد إليه العبيديون بتغريم سكان طرابلس عند إطاعتها لهم على إثر ثورتها على الحكم العبيدي، ووصفه التجاني بأنه من جند طرابلس، وقد كان من رجالات تدعيم العهد العبيدي حيث نجد ما يفيد بتوليه ولاية صقلية خلال الفترة 325- 358 هـ، وقد اشتهر عهده بالشدة والبطش حتى وصفه بحجاج المغرب = على الميلودي عمورة ،طرابلس المدينة العربية ومعمارها الاسلامي، ص 147، فهمي هويدى، صقلية المسلمون مروا من هنا " مجلة العربى (الكويت، 1977م) العدد : 223، ص97 .

(7)التجاني، الرحلة، ص253، الحشائشي، الرحلة، ص41 .

و. **مسجد العشرة:** يقع هذا المسجد في وسط البلد، وعرف فيما بعد بمسجد الموحدين[1]، ذكره التجاني بقوله: "... وفي الخارج منها –يقصد القصبة– المسجد المعروف في القديم بمسجد العشرة، لأن عشرة من أشياخ البلد كانوا يجتمعون فيه للمشورة، فيدبرون أمر البلد، وذلك قبل تملك الموحدين لها، فلما تملكوها ارتفع ذلك الرسم، وزال عن المسجد الاسم[2]..."[3].

ر. **مسجد الشيخ أبي محمد عبد الجليل الحكيمي**: ذكره التجاني عند زيارته قبر الشيخ الحكيمي[4]، وهو بخارج الغابة من قرية زنزور، وتحدث عن بنائه بقوله: " ... وهو على ساحل البحر ببيت يجاور مسجده الذي كان انفرد فيه بنفسه، وتخلى عن أبناء جنسه، وهذا المسجد من المحارس القديمة البناء المفرطة الحصانة، وإنما أضيف إليه لسكناه به وبنائه إلى جانبه،..." [5].

ز. **مسجد سيقاطة**[6]: بكسر السين المهملة وبالقاف، يقول التجاني في حديثه عن مسجد سيقاطة بأنه: "... على مسافة يسيرة من مسجد أبي محمد عبد الجليل الحكيمي، ابتناه الفقيه الصالح أبو الحسن السيقاطي رحمه الله، وبه كان يتعبد، هنالك قبره زرته ودعوت عنده، وكانت وفاته قديماً سنة عشرين وأربعمائه، وخرج جميع أهل طرابلس ومن حفّ بها من النواحي والبلاد، فصلوا عليه، وكان له يوم مشهود، ودفن على الساحل ..." [7].

---

(1)محمد بشير سويسي، التعليم الديني خلال الفترة 1835- 1950م، اعمال الندوة العلمية الثامنة التي عقدت بمركز الجهاد الليبي في الفترة من 26 – 27 سبتمبر 2000م، بحث ضمن مجلد حرره :محمود الجراري، المجتمع الليبي، ص540، كذلك : رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم في لبيبا في العصور الحديث، دار تنمية للنشر (طرابلس، 1972م) ص63 .

(2)ذكر الزاوي بأن بناءه تم في عهد اسرة بني مطروح ،كما ذكر بأن احمد باشا القرمانلي أقام علي انقاضه مسجده المشهور باسمه = الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص314 .

(3)التجاني، الرحلة، ص237 .

(4)أصله من العرب الحكيميين، وأهل هذه الجهة يعظمونه كثيراً، أخبرني جماعة منهم أنه مات وقد نيف عمره على المائة والعشرين وكانت وفاته يوم الأحد الثالث لشهر ربيع الأول المبارك من عام خمسة وثمانين وستمائه رايت هذا مكتوباً على قبره = التجاني ،المصدر السابق، ص219، وورد عند عبد السلام الطرابلسي باسم عبد الجليل المغربي، كتاب الاشارات، ص110.

(5)التجاني، الرحلة، ص219 .

(6)سيقاطة : قبيلة مازالت معروفة بزنزور، وهى من مجريس قبيلة بربرية كانت تسكن زنزور، وقد ذهب البربر من هذه الناحية وبقي الاسم ومازال موجوداً بزنزور= الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص313 .

(7)التجاني، الرحلة، ص219 . كذلك : احسان عباس، تاريخ ليبيا، ص213 .

ع. **مسجد ابن الفرج**: ذكره أيضا التجاني بقوله: "... وهو قريب من دار ابن المنمر، أضيف إلى الفقيه أبي مسلم مؤمن بن فرج الهواري الطرابلسي لاقرائه به، وتوفي أبو مسلم هذا سنة اثنين وأربعين وأربعمائه... [1].

ل. **مصلى البلد**: وهو عادة يقام في وسط البلد، وهو عبارة عن ساحة كبيرة، الغرض من إنشائها استخدامها في الصلاة الجماعية كصلاة الأعياد، وقد وصفه التجاني بقوله "...مصلى البلد بجانبه – يقصد المرسى– بين جنوب وشرق منه، وهو محدث الوضع هنالك، وإنما كان المصلى القديم في الجهة الغربية هنالك، بناه عبد الله ابن أبي مسلم[2]، وخليل بن إسحاق سنة ثلاثمائة، فنقل كما تقدم، وموضع المصلى القديم يعرف الآن بالعيون، سمي بذلك لأن هنالك عيون ماء عذبة، وهو بشاطئ البحر وماؤها ينصرف إليه ... [3].

2. **الزوايا**: الزاوية في اللغة من البيت ركنه، وجمعها زوايا، وانزوى صار في الزاوية[4]، وأما المعنى الاصطلاحي للزاوية فقد أطلق في البداية على ركن أو ناحية من نواحي بيت الصلاة بالمسجد اتخذه الزهاد مكاناً للاختلاء والاعتكاف مع مريديهم، ومع تكاثر المريدين تحول الشيخ بمريديه إلى حجرة مستقلة عن المسجد للإختلاء والعبادة[5]، ومن هنا جاء اسم " الخلوة " ليكون علماً على الغرفة الملحقة بالمسجد، ونظراً لزيادة عدد المريدين وشدة نزوعهم إلى الاختلاء والبعد عن المؤثرات الدنيوية من جهة، وعدم التشويش على المصليين في المسجد من جهة أخرى، حرص الزهاد على أن يكون لهم مكان مستقل يتميز بالهدوء يلجؤون إليه، ويعتزلون فيه للصلاة والعبادة والتأمل والذكر؛ فقاموا ببناء حجرات في أماكن بعيدة لهذا الغرض وحملوا معهم لفظ " زاوية " ليطلقوه على هذا المبنى، بينما بقيت

---

(1)التجاني ،المصدر السابق، 265 .

(2)ذكر الزاوي انه كان حاكماً في طرابلس سنه 300هـ= معجم البلدان اللبيبة، ص218 .

(3)التجاني ،الرحلة، ص246، وكانت المصلى مقبرة تعرف بجبانة المصلى وأزيلت في الوقت الحاضر، وهى بالناحية الجنوبية الشرقية من المدينة= مفتاح محمد عبد الجليل، وصف طرابلس الغرب، ص542، الطاهر الزاوي، المصدر السابق، ص 319 .

(4)ابن منظور، لسان العرب، مادة زوي، 364/14، كذلك : الطاهر الزواي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب (طرابلس، 1980م) ص238 .

(5)على فهمي خشيم، احمد زروق والزروقية – دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة ،دار ومكتبة الفكر، ط1 (طرابلس، 1975) ص170، كذلك: على محمد جهان، الحياة الثقافية بمنطقة مصراته اثناء الحكم العثماني، ص85 .

الخلوة كحجرة من حجرات المسجد، ومن هنا يتضح الاتجاة العام للزوايا المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفكر الصوفي(1).

ومع مرور الوقت تطور مبنى الزاوية من حجرة للإختلاء والذكر إلى مؤسسة متكاملة تحتوي على مسجد للصلاة، وكتّاب لتحفيظ القرآن الكريم، وقاعات تدرس فيها العلوم المتنوعة، ومنزلاً مؤقتاً لمبيت الطلبة وفقراء الصوفية يجدون فيه المأوى والطعام(2).

وفي إقليم طرابلس كانت الزوايا بمثابة مراكز ثقافية تقع في الغالب على طرق التجارة التي تربط وسط أفريقيا وشرقها بشمالها، كما كانت تربط غرب أفريقيا بشرقها، وتنتقل بواسطة هذه الطرق السلع في قوافل دائمة الحركة، وفي هذه الزوايا يلتقي رجال القوافل القادمون من الجنوب والعائدون من الشمال، يجلسون إلى مشايخ الزوايا ويتبادلون معهم الأحاديث المختلفة عن البلاد التي جاءوا منها أو مروا بها، وبذلك تظل هذه الزوايا على صلة بالعالم الخارجي، كما قامت الزوايا بدورها التعليمي في أقليم طرابلس وبقية بلدان المغرب العربي في عهد الموحدين والحفصيين، وبذلك انضمت الزوايا إلى الكتاب والجامع والربط لتصبح جميعاً أهم هذه المراكز التعليمية الثقافية في ليبيا قبل القرن التاسع الهجري/الحادي عشر الميلادي حينما ازدهرت هذه المؤسسات بفضل الأوقاف الكثيرة التي كان يوقفها القادمون والمستقرون حول هذه المؤسسات الثقافية والعلمية(3).

والمتتبع للأصول التاريخية للزوايا ونشأتها في البلاد الطرابلسية ، يجد أن القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، يمثل البداية الحقيقية لظهور مصطلح الزاوية، وكان التجاني أول من أِشار إليها في رحلته، حيث ورد بصدد حديثه عن وصف المنطقة الممتدة حول مدينة زنزور وجود زاويتين هما زاوية أولاد سهيل، وزاوية أولاد سنان(4).

---

(1)محمد الكوني بلحاج، التعليم في طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835 – 1911م وأثره على مجتمع الولاية، ص34 .

(2)علي فهمي خشيم، الزروق والزروقية، ص170، كذلك :- محمد الكوني، المرجع السابق ،ص34، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربى، ص64، غاسبري ميسانا، المعمار الإسلامي في ليبيا، ص109 .

(3)على الحواث، المرجع السابق، ص299 .

(4) للمزيد من المعلومات عن نشأة الزوايا والرباطات ينظر= سمير عبد المنعم خضري، عمائر الصوفية في الجماهيرية الليبية "الزوايا والرباطات" منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر العثماني، مؤسسة الإخلاص للطباعة والنشر (2008م)، كذلك: صلاح البهنسي، العمائر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول (958 -1125هـ) رسالة دكتوراه نوقشت سنة 1994م بكلية الآثار- جامعة القاهرة.

أ. **زاوية أولاد سهيل**: يصف التجاني هذه الزاوية وصفاً دقيقاً فيقول: "...وبعد مجاوزتنا لزواغة اجتزنا أيضا على قرية أخرى تعرف بصرمان، ثم اجتزنا على زاوية تعرف بزاوية أولاد سهيل، فنزلنا هنالك وهي رابطة حصينة، يحف بها شجر كثير من التين والرمان والخوخ وغير ذلك، ولها أرض متسعة تعرف بالسابرية، وأولاد سهيل قوم من العمور، وهم فخد من الوشاحيين...وسهيل صاحب هذه الزاوية رجل كان يعرف بأبي عيسى يذكر عنه صلاح واعتناء بإضافة من كان يرد عليه، وتوفي عام ثلاثة وسبعين وستمائة، وخلفه في إقامة رسم هذه الزواية أبناؤه وهم ناس صلحاء سكنوا تلك الزواية رحمة للمجتازين بهم، فإنهم يرفدونهم بما يحتاجون إليه من زاد وغيره، ويرجعون إليهم ما استلبتهم العرب، والدبابيون يرعون لهم حق رباطهم وحق مشاركتهم لهم في النسب، ... ولما نزلنا بمقربة من هذه الزواية وصل إلينا أهلها راغبين في الوصول إلى موضعهم والتحرم بطعامهم، فسرنا مع مخدومنا إليهم، فأصعدونا إليهم، فوجدناهم قد شحنوها بالعدد المثمنة على نحو التحبيس عليها، ورأيت هنالك كتباً كثيرة محبسة، وزرنا بداخلها قبر الشيخ أبي عيسى رحمه الله، ثم أتوا بطعام محتفل، فطعمنا وانتشرنا وبتنا تلك الليلة بمقربة منها... (1).

ويفهم مما أورده التجاني أن الزاوية الدينية تستخدم أيضا كأربطة حصينة يستظل بها المسافرون ويتبركون، كما نفهم من هذا النص أن أصحاب هذه الزوايا ناس صلحاء وكرماء، هدفهم مساعدة الغريب والمسافر المحتاج، كما رأى التجاني في هذه الزاوية كتباً كثيرة محبسة، مما يدل على أن الزوايا عادة ما تكون مزودة بمكتبة يستفيد منها المقيم والمسافر، ومازالت هذه الزاوية مقصورة لحفظ القرآن، وبها حجر كثيرة يسكنها الطلبة، ولها أوقاف كثيرة يصرف ريعها على ماتحتاج إليه من إصلاح، وفي مساعدة الطلبة الغرباء .

ب– زاوية أولاد سنان: وعندما بات التجاني ليلته بجوار زاوية أولاد سهيل، استيقظ صباحاً مواصلاً رحلته نحو طرابلس، وفي ذلك يقول :" ... ثم لما أصبحنا سرنا فأجتزنا بزاوية أضخم منها حالاً وأكثر رجالاً، وبها مبان كثيرة، ولها أرض متسعة، وتعرف بزاوية أولاد سنان إخوة الوشاحيين والنوائل، وهذه الزواية راجعة إلى حكم عبد الله بن دباب بن أبي العز بن صابر بن عسكر بن حميد بن جارية الشديد

(1)التجاني، الرحلة، ص 212 – 213، كذلك :– عبد الحميد هرامة، فصول في تاريخ ليبيا الثقافي، أصالة للنشر والتوزيع (بيروت ،1999م) ص193 –194 .

القوة المشهور هو وبنوه بربط البربر وتعذيبهم بالنار وغيرها لاستخراج أموالهم منهم، وهنالك مجمع العرب وسوقهم، وبها يباع مجتلبهم وسوقهم،... [1].

ويدل هذا النص على أن هذه الزاوية كانت أكثر اتساعاً، وبها مبان كثيرة، وناس صالحون كثيرون، كما يدل النص على أن هذه الزاوية اتسع عمرانها حتى بدأت على شكل مدينة صغيرة، ينظم فيها العرب سوقهم، حتى أصبحت مجمعاً دائماً لمجتلبهم وبيعهم وشرائهم .

3- المدارس:

كانت المدارس الدينية التعليمية في أقليم طرابلس محدودة جداً. وبالرغم من أن التجاني عند حديثه عن إقليم طرابلس ذكر بأن بها مدارس كثيرة، إلا أن الجغرافيين والرحالة الذين مروا بهذه المناطق لم يشيروا إلى هذه المدارس، ولم يعطوا أي وصف لها، حتى التجاني نفسه لم تعجبه –حسب اعتقادي– إلا مدرسة واحدة الا وهي المدرسة المنتصرية[2] أو المستنصرية[3]، حيث وصفها بقوله: "...وبداخل البلد مدارس كثيرة، وأحسنها المدرسة المنتصرية التي كان بناؤها علي يد الفقيه أبي محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا رحمه الله، وذلك فيما بين سنة خمس وخمسين، إلى سنة ثمان وخمسين، وهذه المدرسة من أحسن المدارس وصفاً وأظرفها صفًا... [4]،ويبدو أن الرحالة لم يجدوا أثناء مرورهم بطرابلس مدرسة تضاهي هذه المدرسة من حيث الحجم والجمال، ولعل ذلك ما جعلهم يغضون الطرف عن ذكر مدارس أخرى كانت موجودة في المنطقة.

(1)التجاني، الرحلة، ص213 – 214 . وهناك من يرى أن زاوية أولاد سنان انشئت في القرن 6هـ/12م = عبد الحميد هرامة، الحياة العلمية بالجبل الغربي في النصف الأخير من القرن 19 واوئل القرن 20م، مجلة البحوث التاريخية، السنة السادسة، العدد الأول (طرابلس، يناير، 1984م) ص104 .

(2)سعيد على حامد، مدارس مدينة طرابلس منذ الفتح العربي حتى سنه 1911م، مجلة تراث الشعب (طرابلس، ديسمبر1984م)، السنة الخامسة، العدد : الرابع عشر، المجلد الخامس، ص53، محمد الكوني بلحاج، التعليم في مدينة طرابلس الغرب، ص 36. احمد حدادي، رحلة ابن رشيد السبتي، 43/1 ،على الميلودي عمورة، طرابلس المدينة العربية، ص109 ،احسان عباس، تاريخ ليبيا، ص218، عبد اللطيف البرغوتي، تاريخ ليبيا الاسلامى، 491 .

(3)صلاح البهنسي، طرابلس الغرب، ص67 – 68، روبر برنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي، ص427، نجم الدين غالب، مدينة طرابلس عبر التاريخ، ص101، احمد مسعود، التواصل العلمي، ص161 .

(4)التجاني ،الرحلة، ص251-252 ، كذلك: الحشائشي، الرحلة، ص42 .

رابعا : أهم العلماء في اقليم طرابلس :-

كان الانتاج الثقافي في تلك الفترة يدور حول الدارسات الإسلامية واللغة العربية بالدرجة الأولى، وكان من النادر أن تجد اهتماماً بأي دراسة أو علوم أخرى تخرج عن هذا الإطار الديني. ومن خلال كتابات الرحالة التجاني سوف نحاول أن نتناول دراسة عن أهم العلماء والفقهاء الذين ظهروا خلال هذه الفترة، سواء أكانوا مستقرين أو مهاجرين في إقليم طرابلس.

1. علي بن أحمد بن زكرياء بن الخطيب الهاشمي(1): وهو المعروف بابن زكرون الأطرابلسي(2)، ذكره التجاني بقوله: "... أقام ساكناً في مسجد المجاز -فيما يقال أربعين سنة-، وكان فقيها عالماً زاهداً وله في الفقه والفرائض والشروط تواليف مفيدة، وأقام أربعين سنة لم يضحك ونحواً من خمسين سنة لم يحلف بالله يميناً... (3)"، وذكر التجاني أن له مؤلفات عدة، منها المعالم الفقهية، والمعالم الدينية، وربما يكون هذان عنوانان لكتاب واحد، ومهما يكن من أمر فإن تدريسهما بعد وفاته بفترة طويلة يدل على أهميتهما وشهرتهما، وقد كان ابن زكرون من الورعين في مطعمه ومشربه وملبسه ومكسبه، ولفظه هذا هو وصف تلميذه ابن المنمر له (4).

2. أبي الحسن علي بن محمد بن المنمر الطرابلسي الفرضي: تحدث التجاني عنه وذكر تفصيلاً دقيقاً عن حياته وسكنه ومماته، وفي ذلك يقول: "... وعلى مسافة يسيرة منها —يقصد دار ابن إسحاق الأجدابي— من جهة غربها دار الشيخ الفقيه أبي الحسن علي بن محمد... المشتهر فضله وعلمه ورئاسته، وهي مزاحمة لمسجد ابن الفرج، وكان مولده بطرابلس قديماً سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وله تأليف في الحساب والأزمنة وغير ذلك، سوى كتابه المشهور المسمى " الكافي في الفرائض"، وقد لقي

(1)سمي في بعض المصادر بالخصيب بالصاد وهو ما جعل صاحب كتاب نفحات النسرين يجعل منه شخصين= الانصاري، أحمد بك النائب، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، منشورات المكتب التجاري (بيروت، 1963م) ص78، 110، الانصاري، المنهل العذب، 53/2، 69 .

(2)حمزة أبو فارس، أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية، منشوات ELGA (مالطا، 2001م) ص123 .

(3)التجاني، الرحلة، ص251 .

(4)ابن عياض اليحصبيي، القاضي ابو الفضل عياض بن موسي (متوفي: 544 هـ/ 1149م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق : أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة و دار مكتبة الفكر (بيروت، طرابلس) 3/ 537 – 538 .

الشيخ أبا محمد بن أبي زيد(1)، وقرأ عليه، وارتحل إلى مكة سنة تسع وثمانين، فلقي بها أحمد بن زريق البغدادي(2)، وروى عن أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الجوهري(3)، ثم عاد إلى طرابلس فلم يزل بها إلى سنة ثلاثين وأربعمائه، فخرج منها لمحنة جرت عليه(4)، فتوجه إلى موضع يعرف بغانيمه –قرية من قرى مسلاتة، فسكن بها إلى أن توفي هناك سنة اثنين وثلاثين، وقبره الآن على الطريق بها ،... وهو من أظهر السنة بطرابلس، وأول من قطع الآذان، وحي على خير العمل، وأول من أقام للناس بطرابلس صلاة القيام، وأول من أطلق للناس صلاة الضحى جهاراً، ولم يكن أحد في مدة بني عبيد يصليها إلا مستخفياً بها، فإن ظهروا عليه قتلوه،..."(5).

3. الإمام أبو إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الطرابلسي المغربي المعروف بابن الأجدابي: كانت وفاته حوالي سنة 600هـ/1203م، وهو أعظم من أنجبته طرابلس في اللغة العربية، وأصل أسرته من أجدابية في أقليم برقة، ولذلك نسب إليها(6)، وقد ولد ونشأ وأمضى حياته في طرابلس إلى أن توفي بها، ولذلك عرف بالطرابلسي(7).

---

(1)درس عليه ابن المنمر فقه مالك، حيث كان أبي زيد من كبار الفقهاء والمشايخ في هذه الفترة = على مصطفى المصراتي، اعلام من طرابلس، دار مكتبة الفكر (طرابلس، 1972م) ص30 .

(2)احمد بن زريق البغدادي : شاعر أديب، قيل قديماً من أقرأ لأبي عمرو، وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل الظرف = احمد مختار عمر، النشاط الثقافي، ص143، على مصطفى المصراتي، المرجع السابق، ص30 .

(3) هو ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الجوهري الامام الفقيه العالم المحدث الثقة الفاضل، سمع من ابن شعبان والحسن بن رشيق وأبي علي المطرزي وغيرهم، وعنه ابنه وابو بكر بن عبد الرحمن القيرواني وأبو الحسن بن سرور وابو بكر بن عقال وابن الحذاء وغيرهم، ألف كتاب مسند المؤطاء وكتاب مسند ما ليس في الموطاء، توفي في رمضان 385 هـ/995م = محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص93 .

(4)تعرض ابن المنمر في آخر أيام حياته إلى الأذى وذلك بسبب اشتراكه في خلافات سياسية بين بن خزرون وحكام طرابلس انذاك، وكان مصيره النفي من البلاد واستباحة أملاكه وتعذيب الكثير من أقاربه = أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص143 .

(5)التجاني، الرحلة، ص265 – 266 .

(6) السيوطي، بغية الوعاة، 1/ 408، كذلك : الزركلي، الأعلام، 1/ 25، الطاهر الزاوي، اعلام ليبيا، ص17 – 19، على فهمي خشيم، الحاجية، ص33، ابن غلبون، التذكار، ص226، مجموعة من الباحثين، دليل المؤلفين العرب الليبين، منشورات دار الكتب (طرابلس، 1977م) ص2-3 .

(7)احسان عباس، تاريخ ليبيا، ص213، احمد مختار عمر، النشاط الثقافي، ص257، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي ،ص67 .

ذكره التجاني وأثنى عليه بقوله: "... وزرت هنالك أيضا قبر الفقيه الإمام أبي اسحاق ... وهو قبر معظم يكثر الناس زيارته والدعاء عنده، وكان الفقيه أبو إسحاق هذا من أعلم أهل زمانه بجميع العلوم كلاماً وفقهاً ونحواً ولغةً وعروضاً ونظماً ونثراً، وله تآليف جليلة وأسئلة مفيدة في الفقة وغيره، من جملة تآليفه كتابه المتداول المسمى بكفاية المتحفظ[1]، وكتابه في العروض ناهيك به حسناً وترتيباً وتهذيباً، وهو نسختان كبرى وصغرى، وكتابه في الرد علي أبي حفص بن مكي في تثقيف اللسان، وكتابه في شرح ما آخره ياء مشددة من الأسماء وبيان اعتلال هذه الياء، وكتاب المختصر في علم الأنساب، وله تأليف مختصر في الأنواء على مذهب العرب[2]، ... ورسالته المعروفة برسالة الحول تعرب عن أدب كثير وحفظ غزير، وكان الفقيه أبو إسحاق أحول، وكان رحمه الله من أحسن الناس خطاً، وكفى بهذا الرجل المعظم القدر فخراً لهذا القطر، ولم تكن له رحلة عن بلد طرابلس إلى غيرها، وقد سئل أنى لك هذا العلم ولم ترحل؟، فقال: اكتسبته من بابي هوارة وزناتة –وهما بابان من أبواب البلد، نُسبا إلى من نزل بهما في أول الزمان–، ويشير أنه إنما استفاد ما استفاد من العلم بلقاء من يفد على طرابلس، فيدخل من هذين البابين من المشرقيين والمغربيين، وكان له اعتناء بلقاء الوفود والقيام بضيافتهم،..." [3].

وبالرغم من الشهرة التي نالها ابن الأجدابي، إلا أن الجغرافيين والرحالة والمؤرخين اختلفوا في تاريخ ولادته ووفاته، فجعله الأنصاري في صدر المائة السابعة للهجرة[4]، وجعله كل من حاجي خليفة وإسماعيل باشا في حدود سنة 600هـ / 1203م وبالتالي اعتبروه من علماء القرن السادس الهجري[5]، أما التجاني فقد صنفه من علماء القرن الخامس الهجري[6]، وهذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب، لأن

(1)لمزيد من المعلومات حول هذا الكتاب ينظر = احمد مختار عمر، المرجع السابق، 262 – 273 .

(2)للمزيد من المعلومات حول هذا الكتاب : ينظر : احمد مختار عمر، المرجع السابق، ص273 – 277، وقد طبع في المطبقة الأدبية بيروت سنة 1305 هـ/ 1887م = احسان عباس، تاريخ لبيبا، ص214 .

(3)التجاني ،الرحلة، ص262 – 264 0

(4)الأنصاري، نفحات النسرين، ص85 .

(5)اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين ،10/5 .

(6)التجاني، الرحلة، ص263 .

الأجدابي كان معاصراً لابي محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم ابن هانش[1] -قاضي طرابلس في المدة من عام444هـ- 477هـ/ 1052- 1055م-، وله قصة ذكرها التجاني في رحلته[2].

4- شهوان بن عيسى بن عامر بن جابر بن فائد بن رافع ابن ذباب: وهو من بني سليم، ذكر التجاني:" أنه سمع من أهل هذا المكان أن المسافر إذا أقام عند قبره ولم يكن عنده زاد ناداه: يا شهوان أقر ضيفك، فإنه يتاح له مما يأكله، إما ضالة، أو صيداً، أو ما أشبه ذلك ..." [3]، لقد كان شهوان ذا رئاسة في قومه واشتهر بالكرم، وقد صار اسم شهوان اسماً على ذلك المكان، فيقال له: شهوان أو قبر شهوان[4].

5. أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحسيني التاجوري: له بطرابلس وجميع جهاتها شهرة عظيمة، ذكره صاحب كنوز المطالب، قال: اجتمعت به في صحن الخليل عليه السلام، وكان قد طال السكن به حتى عرف بالخليلي في المشرق، وإنما يعرف بالمغرب بالتاجري[5]، وقد ذكره التجاني بقوله: "... وينسب أيضاً إلى تاجورة هذه الشريف أبو عبد الله ...، وله بطرابلس وجهاتها شهرة عظيمة، وكنت أسمع أخباره من صاحبنا الفقيه أبي العباس، وأتوهم أنه من أهل تاجورة، ثم وقفت بعد ذلك على ذكره في كتاب "كنوز المطالب " لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد[6]، فنقلت عنه، تاجورة بليدة في شرقي طرابلس كان قد أطال المكث بها، ... قال وأخبرني أن أباه خرج به من الكوفة وهو ابن سبع، فدخل

---

(1)ابن هانش : هو عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن هاشم الطرابلسي القاضي ابو محمد المعروف بابن هانش، قال التجاني كانت ولايته للقضاء سنة444هـ وعزل عنها سنة 479 هـ حضر عنده يوماً ابن الاجدابي، فحكم أبو محمد حكماً أخطاء فيه، فردّ عليه الفقية أبو اسحاق فقال له : اسكت يا أحول، فما استدعيت ولا استفيت، فألف أبو اسحاق رسالة في الحول، دلت على أداب كثير وحفظ غزير = الطاهر الزاوي، اعلام ليبيا، ص239- 240 .

(2)التجاني، المصدر السابق، ص263 .

(3)المصدر نفسه : ص310 – 311 .

(4)الطاهر الزواي، اعلام ليبيا، ص173 .

(5)عرف بهذا الاسم نسبة إلى قرية تاجوراء وهي بليدة صغيرة بينها وبين طرابلس الغرب مسيرة ربع يوم .

(6)هو علي بن موسي بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي المدلجي، ابو الحسن نور الدين، من ذرية عمار بن ياسر، مؤرخ أندلسي، من الشعراء والعلماء بالأدب، ولد بقلعة يحصب سنة 615 هـ/ 1214م قرب غرناطة ونشأ واشتهر بغرناطة، وقام برحلة طويلة زار بها مصر والعراق والشام، وتوفي بتونس وقيل بدمشق سنة685 هـ/ 1286م ومن تأليفه: المشرق في حلي المشرق، والمغرب في حلي المغرب = خير الدين الزركلي، الأعلام، 5/ 179 .

به إلى المغرب وربي في مراكش، ثم انتقل إلى تاجورة فسكنها ثم إلى المشرق، وكانت وفاته في دمشق سنة اثنين وخمسين و خمسمائه... [1]

6. أبو موسى عمران ابن موسى بن معمر الطرابلسي: قال التجاني حدثني عنه الشيخ أبو فارس عبد العزيز، وقال إن أكثر استفادته منه، وكان عالماً صالحاً فاضلاً[2]، يقول التجاني: " ... وكتب لي شيخنا أبو فارس بخطه إجازة[3]، فيها من شيوخه الفقيه القاضي أبا موسى ... وأنه ولي القضاء ببلدهم نيفاً وثلاثين سنة، ووصله الأمر بالطلوع إلى تونس في عام ثمانيه وخمسين، فتوجه إليها وولي قضاءها ما ينيف على عشرين عاماً، ثم توفي بها رحمه الله سنة ستين، قال: وكان رحمه الله ذا أخلاق جميلة، وسيرة حميدة ومعارف جليلة، وأخبر أنه قرأ عليه كتاب التفريغ لابن الجلاب، ومن أول كتاب التهذيب إلى كتاب الخيار منه، قال: وسافر إلى تونس، فاستمرت قراءتي للكتاب المذكور مع سائر طلبة الفقيه أبي موسى على الفقيه أبي محمد عبد الوهاب ابن محمد الهنزوني ..." [4] .

7. أبو علي الحسن بن موسى بن معمر الهواري الطرابلسي: ذكره التجاني بقوله: "... ومنهم الفقيه أبو علي ... أحد أرباب الرتب الجامعين بين رئاسة الفقه ورئاسة الأدب، ولد بطرابلس سنة تسع وستمائة، وقرأ بها يسيراً، ثم توجه مع أخيه الفقيه القاضي أبي موسى إلى المهدية للقراءة بها على الفقيه أبي زكريا البرقي، فلزماه مدة، ثم عاد أبو موسى إلى طرابلس وأقام أبوعلي ولزم البرقي، وتفقه عليه واختص به اختصاصاً كثيراً، وترقى في دولة الخليفة الحفصي المستنصر رحمه الله، فولي القضاء في كثير من بلاد أفريقية، منها بجاية، و باجة[5] وغيرها، ... وولي خطة العلامة الكبرى، وخطة الإرفاع، والنظر في خزانة الكتب، وتغير الخليفة عليه فنفاه إلى المهدية سنة سبع وستين، ثم وقع الرضى عنه بعد عام

---

(1)التجاني، الرحلة، ص308 .

(2)التجاني ،الرحلة، ص255، 280 .

(3)الإجازة العلمية :- هي إقرار الاستاذ بأهلية الطالب في فن من فنون أو علم من العلوم يقع النطق بها أو تحريرها على ورقة تعطي للطالب المتخرج = مسعود عمر محمد، تأثير الشمال الإفريقي على الحياة الفكرية في السودان فيما بين القرنين الثامن والعاشر الهجريين / الرابع عشر والسادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بجامعة السابع من ابريل – مركز البحوث والدراسات العليا، كلية الأداب والعلوم فرع يفرن، قسم التاريخ العام لسنة 2000- 2001م ص111 .

(4)التجاني، الرحلة، ص 256 .

(5)باجة : بلد بأفريقية تعرف بباجة القمح، سميت بذلك لكثرة حنطتها، وهي مدينة كثيرة الأنهار وهى على جبل يقال له عين شمس، وفيها عيون الماء العذبة = ياقوت الحموي، معجم البلدان، 314/1 .

كامل، وتوجه الأمر بتسريحه في ذي الحجة من سنة ثمان وستين، فوصل إلى تونس في شهر ربيع الأول من سنة تسع وستين، ولما مات الخليفة وولي ولده الواثق أستدعي في يوم السبت التاسع عشر لذي الحجة من سنة خمس وسبعين، فأمره بالنظر في خزانة الكتب، ... كانت وفاته بتونس في اليوم التالي لجمادى الأولى من سنة اثنين وثمانين وستمائة..." [1].

8. أبو محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن عمران بن أبي الدنيا: وهو المعرف بابن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي[2]، ذكره التجاني بقوله: "... ومن فضلاء طرابلس المشهورين بالعلم والمشاركة في الأدب، المقدمين عن عصرنا هذا قليلاًًً أبو محمد عبد الحميد ...، مولده بطرابلس في منتصف شعبان من سنة ست وستمائة، وارتحل إلى المشرق، فقضى فريضة الحج وأدرك الريفي[3]، والصفراوي[4]، فقرأ عليهما، ووصل إلى تونس في مدة الأمير أبي زكرياء، فأقام بها زماناً ثم عاد إلى بلده، واستدعي بعد ذلك إلى تونس، فولي بها الأعظم وغير ذلك من الخطط، وله تصانيف فيها: العقيدة الدينية وشرحها، وجلاء الالتباس في الرد على نفاة القياس، وكتاب مذكر الفؤاد في الحض على الجهاد، وله شعر قليل،...وكانت وفاته بتونس يوم الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الأول عام أربعة وثمانين وستمائة[5]، وقال الزاوي: " ودفن بالزلاج[6] ..." [7] . وقد التقي به أبو العباس الغبريني ومدحه قائلا:

(1)التجاني، الرحلة، ص274 – 275 . كذلك . الطاهر الزاوي، اعلام ليبيا، ص302 .ابن غلبون، التذكار، ص227 .

(2)الحشائشي، الرحلة، ص46، كذلك : الزركشي، تاريخ الدولتين، ص44، ابن غلبون، التذكار، ص227 – 228، الطاهر الزاوي، اعلام ليبيا، ص195، الأنصاري، المنهل العذب، 51/2. الشيخ محمد النيفر، عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب، دار الغرب الاسلامي، ط1 (بيروت، 1996م) 261/1 – 262 .

(3)الريفي : هو جمال الدين بن أبي عبد الله بن فائد قاضي جماعة بالإسكندرية أخذ عنه ابن ابى الدنيا = محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين 2/ 309 .

(4)الصفرواي : هو عبد الرحمن بن عبد الحميد اسماعيل الصفراوي الاسكندراني جمال الدين ابو القاسم الفقيه المالكي المقري، ولد سنة 544 هـ/ 1149م اشتهر وسندت إليه رئاسة الإفتاء والإقراء ببلده مات بالاسكندرية سنة 636 هـ/ 1238 = أحمد بابا التنبكتي (متوفى : 1036 هـ/ 1626م) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم وتحقيق : عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات جمعية كلية الدعوة الاسلامية (طرابلس، 1989) ط1، ص 240 .

(5)التجاني، الرحلة، ص272 – 274 .

(6)الزلاج : هو أعظم مقابر تونس اشتهرت بدفن كثير من الفقهاء والعلماء الصالحين، وبها مقام الإمام أبي الحسن الشاذلي، معتقد أهل تونس = ابن رشيد السبتى، ابي عبد الله بن عمر الفهري، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة، تحقيق : محمد الخوجة، دار الغرب الاسلامي (بيروت، 1988م) 404/2، الطاهر الزاوي، اعلام ليبيا، ص195 .

(7)الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص 195 .

"... وهذا الشيخ تعين ذكره وإن لم يوافق شرط الكتاب لأنه لم يكن ببجاية[1]، ولكني لقيته بحاضرة أفريقية وانتفعت برؤيته وتبركت بمشاهدته، وهو من الفضلاء الذين لا يسوغ الإخلال بذكرهم في المشيخة، وهو أحد المشايخ الجلة بحاضرة أفريقية، رحل إلى المشرق وحج ولقي الأفاضل عز الدين بن عبد السلام وغيره[2]، وقرأ وحصّل ورجع إلى طرابلس واشتغل بها بالإقراء، وظهر أمره، واشتهر خبره، فوجه إليه من حاضرة تونس واستدعي للسكن بها من قبل ملك أفريقية رحمه الله، فوصل مرفّع القدر جليل الخطر، وكان له رواء وسمت حسن، وكان له علم بالفقه وأصول الفقه وأصول الدين على طريقة الأقدمين، وكان في الفقه على طريق القرويين، ولا يرى بالطريقة المتأخرة في الأصلين، وكان ينكر علم المنطق، وكان يجلس للإقراء فتقرأ عليه الفنون الثلاثة الفقه وأصوله وأصول الدين، وله عقيدة في علم الكلام، وكان الطلبة يحفظونها ويقرؤونها عليه، وكان مقدماً للفتيا بحاضرة أفريقية، وما زالت فتاويه تصل إلى بجاية ... أما العدالة فهي صفته، وكان ذا ديانة، وفضيلة وصيانة، وما زال قدره رفيعاً، وجنابه مكرماً منيعاً، ولي قضاء حاضرة أفريقية، وتوفي بها في عشر الثمانين وستمائة ..." [3].

9. أبو خليل محمد الحكيمي: ذكره التجاني بقوله:قال التجاني : "... وزرت بخارج الغابة من قرية جنزور قبر الشيخ أبي محمد[4]...، وهو على ساحل البحر ببيت يجاور مسجده الذي كان انفرد فيه بنفسه، وتخلى عن أبناء جنسه، هذا المسجد من المحارس القديمة، وإنما أضيف إليه لسكناه به، وبنائه إلى جانبه، وأصله من العرب الحكيميين، وأهل هذه الجهة يعظمونه كثيراً، وأخبرني جماعة منهم أنه مات

(1)بجاية : مدينة على ساحل البحر بين أفريقية والمغرب، كان أول من اختطتها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين في حدود سنة 457 هـ/ وتسمى الناصرية = ياقوت الحموي، معجم البلدان، 339/1 .

(2)هو ابو محمد عز الدين السلمي الدمشقي الشافعي فقيه في الاصول والعربية والتفسير وله براعة في المذهب الشافعي وله تأليف في مقاصد الشريعة ومن أشهر كتبه قواصد الاحكام في مصالح الايام توفي سنة 660هـ/ 1261م = محمد ابو الاجفان ،التواصل العلمي بين بلدان المغرب العربي في عصر ابن ابي الدنيا، اعمال ندوة التواصل الثقافي بين اقطار المغرب العربي من 20- 23 ديسمبر 1995م طرابلس، ص444 .

(3)ابو العباس الغبريني، عنوان الدراية، ص109 – 110 .

(4)ذكره صاحب كتاب الإشارات باسم الشيخ الكبير سيدي عبد الجليل المغربي الذي على شاطئ البحر وهو من الصالحين الأقدمين = عبد السلام بن عثمان الطرابلسي، كتاب الاشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات، ص110-111، الطاهر الزاوي، اعلام ليبيا، ص193 .

وقد نيف عمره عن المائة والعشرين، وكانت وفاته يوم الأحد الثالث لشهر ربيع الأول المبارك من عام خمسة وثمانين وستمائة، رأيت هذا مكتوباً على قبره ..."[1].

10. الإمام الحافظ أبو فارس عبد العظيم بن عبد السلام بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبيد: ذكره التجاني وأشاد بمعارفه وعلومه، فقال :" ... شيخنا الإمام الحافظ أبو فارس، وهو رجل ليس من عمرو ولا زيد، ناهيك من رجل قد نال من المعارف ما اشتهى، وحاز فيما حاز من العلوم الأصولية والفرعية الغاية والمنتهي، حضرت درسه بمسجدٍ مجاورٍ لداره فرأيت رجلاً متضلعاً من العلم ذاكراً بالمذهب ذكراً لايجاريه فيه أحد ولا تكاد مسألة من مسائله تذد عنه، حسن العبارة مشاركاً في علوم جمة، وله اعتناء بحفظ كلام القرويين في المذهب من تعليل أو تفسير أو تفريق أو تخريج، واعتماده في الأصول الدينية والفقهية على كلام الإمام أبي المعالي[2]، وكلام الشيخ أبي حامد الغزالي[3]، وهو سبأي النسبة من ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وأخبرني أن مولده بطرابلس عام تسع وثلاثين وستمائة، وأكثر استفادته على ما أخبرني من الفقيه القاضي أبي موسى عمران ابن موسى بن معمر الطرابلسي رحمه الله تعالى، وليس له رحلة عن بلده إلا إلى الحج، حج في عام ثلاثة وسبعمائة ..." [4].

وذكر التجاني أنه حضر درسه وتحصل منه على إجازة علمية بخط يده، وفي ذلك يقول:" ... ولما حضرت درسه وتحققت مكانته المكينة في العلم أحببت القراءة عليه مدة إقامتنا هنالك، ... وكتب لي شيخنا أبوفارس بخطه إجازة سمى فيها من شيوخه الفقيه القاضي أبا موسى عمران بن موسى بن معمر، والفقيه أبا محمد عبد الحميد بن أبي البركات ابن أبي الدنيا والفقيه أبا محمد عبد الله بن عبدالكريم الغماري، اجتازعلى طرابلس من الغرب قاصدًا إلى المشرق فطالت إقامته بطرابلس، ومنهم الفقيه

---

(1)التجاني، الرحالة، ص219، الطاهر الزاوي، اعلام ليبيا، ص193 .

(2)أبي المعالي، وهو امام الحرميين الشريفين وصاحب كتاب الارشاد = التجاني، الرحلة، ص 256 .

(3)ابو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فيلسوف متصوف، له نحو مئتي مصنف، مولده ووفاته في الطايران بخراسان رحل إلى نيسابور ثم عاد إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته نسبته إلى صناعة الغزل أو إلى الغزالة من قري طوس، له مؤلفات كثيرة منها إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، الاقتصاد في الاعتقاد وغيرها كثير = خير الدين الزركلى، الأعلام، 247/7 .

(4)التجاني، الرحلة، ص254 .

القاضي أبو العباس أحمد بن عيسى الغماري[1]، وصل إلى طرابلس قاضيًا بعد انفصال أبي موسى بن معمر منها، ومنهم الفقيه أبو العباس الأعجمي، ورد من المشرق على مدينة طرابلس في سنة اثنين وستين قاصداً إلى المغرب، ومنهم الفقيه القاضي أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أبي مسلم القابسي[2]، وصل إلى طرابلس قاضيًا، وله رحلة إلى العراق ودخل فيها بغداد ... "[3].

ويبدو أن العبدري لم يعجبه هذا العالم رغم ما قاله فيه التجاني من مدح وإطراء، إذ أنه في طريق عودته مر على مدينة طرابلس وقال : " ... ثم وصلنا إلى مدينة طرابلس وكان ذُكِر لي بها شخص يدرس الفقه يعرف بابن عبيد، فحضرت مجلسه، فرأيته قليل التوقير لمجلس العلم، فخرجت ولم أكلمه ..." [4].

11. أبو الحسن محمد بن عبد الوهاب القيسي: هو ابن الولي الصالح سيدي عبد الوهاب القيسي، ذكره التجاني بقوله: "... ولأبي محمد عبد الوهاب القيسي رحمه الله تعالى[5] الآن ولد يدعى أبا الحسن، وهو رجل فاضل زاهد، حضرت درسه في الوعظ..." [6].

12. أبو يحيى بن أبي بكر بن برنيق الهواري المجريسي: ذكره التجاني بقوله: "... الفقيه أبو يحيى ... من أهل زنزور، انتقل منها إلى طرابلس فأستوطنها، وله مشاركة في علوم منها أصول الدين على طريق القدماء، قرأها على الفقيه أبي محمد بن أبي الدنيا، ومنها الفقه وغير ذلك، لقيته بزنزور، ثم لازمني بعد

(1)الفقيه القاضي ابو العباس احمد بن عيسى الغماري تولى القضاء بطرابلس بعد انفصال القاضي أبي موسي معمر، كان هذا القاضي التونسي الجليل غزير العلم والأدب، وقد درس عليه تلميذه أبو فارس كتاب المعالم الذي ألفه ابن الخطيب = احمد مسعود، التواصل العلمي، ص218 .

(2)أبي مسلم القابسي :- رحل إلى العراق ودخل إلى طرابلس وتولى بها القضاء قرأ عليه ابو فارس كتاب المعالم وفن الحديث بسنده وفنونه وسننه ونصف صحيح البخاري وامتد نشاط هذا القاضي الفقيه إلى مدارس العلوم والفنون بطرابلس فهرع إليه شيوخها وشبابها ليقتبسوا منه= المرجع السابق، ص218 .

(3)التجاني، المصدر السابق، ص255 – 257 .

(4)العبدري، الرحلة، ص 236 .

(5)الشيخ عبد الوهاب القيسي هو من الأويسين بالمدينة المنورة يقال أنه رأي النبي صلي الله عليه وسلم في اكثر من أربعمائة مرة، وكان يشاور النبي صلي الله عليه وسلم في اكثر أموره، مات في حدود المائتين، وقبره خارج المدينة بين شرق وشمال يزار، وأهل البلد يعظمونه كثيراً، وله كتاب في مرائيه للمصطفي الحبيب = على فهمي خشيم، الحاجية، ص32، كذلك : سالم شلابي، المختار من اسماء واعلام طرابلس الغرب، ص86، ابن غلبون، التذكار، ص231، عبد السلام الطرابلسي، كتاب الإشارات، ص 14 . الطاهر الزاوي، اعلام ليبيا، ص247 .

(6)التجاني، الرحلة، ص262 .

بطرابلس وهو شيخ كبير السن، حفظه ممتع الحديث، ذو دين متين، ويذكر أنه كان في صغره آية في الجمال وحسن الصورة ..." [1].

13. أبو العباس أحمد بن عبد السلام الأموي التاجوري: ذكره التجاني بقوله: "... وإلى تاجورة ينسب صاحبنا الفقيه الحافظ أبو العباس ... لزم سكنى طرابلس، وهو أحد العدول المصدرين بها، عارف بالتوثيق وعقد الشروط، حافظ للآداب والتواريخ، حسن الخط جداً، ورد على تونس قبل هذا واجمتعت به فيها، ثم اتصلت ملازمتي له بطرابلس مدة أقامتي بها، مولده في العشر الأواخر من رجب سنة خمس وثلاثين، توفي رحمه الله بطرابلس في هذا العهد الأقرب، وذلك يوم الإربعاء السابع والعشرين من شوال من عام ثمان وسبعمائة..." [2].

14. أبو محمد عبد الوهاب بن محمد الهنزوني: كان عالماً فاضلاً يحضر مجالس العلم والعرفان ويأخذ عن مشايخ عصره، ذكره التجاني بقوله: "... وعندما كان أبو موسى ابن معمر الهواري قاضياً في تونس، كان معيداً عنده، ثم تولى التدريس بعد رحيل شيخه عن تونس إلى طرابلس[3]، وكان الهنزوني يدرس طلبته كتاب " المحصول لابن العربي" و "المستصفى" للغزالي، وظل ذلك إلى أن توفي سنة 663هـ/ 1264م[4]، وذكر الزاوي وفاته في سنة 763 هـ/ 1361م[5].

ومن خلال الدراسة السابقة يمكن ان نصل الي النتائج التالية :

1 – شكلت كتابات الرحالة التجاني عن تاريخ إقليم طرابلس الثقافي ، مصدرًا مهمًا لمختلف جوانب الحياة الثقافية والفكرية ، وذلك لما حوته من أهمية من خلال رصدها للتحولات ، ومعرفتها لمختلف الجوانب الثقافية المتمثلة -هذه الكتابات والنصوص- التحليل والنقد أحيانًا، والوصف والمقارنة أحيانًا

---

(1)التجاني، الرحلة، ص218، ونقل عن التجاني كل من : الطاهر الزاوي، اعلام ليبيا، ص32، الأنصاري، المنهل العذب، 2/ 105 – 106. علي عمر الهازل، الوضع الثقافي في ليبيا، ص 299

(2)التجاني، الرحلة، ص308، كذلك: الحشائشي، الرحلة، ص52، احمد مختار، النشاط الثقافي، ص152، الانصاري، نفحات النسرين، ص102، عبد اللطيف البرغوثي، تاريخ ليبيا الاسلامي، ص 502، الطاهر الزاوي، اعلام ليبيا، ص55، احمد الياس حسين، تاريخ ليبيا الاسلامي، ص58، محمد خفاجي، قصة الأدب، ص117، احسان عباس، تاريخ ليبيا، ص220، الانصاري، المنهل العذب، 2/109 – 110 .

(3)التجاني، الرحلة، ص256 .

(4)الانصاري، المنهل العذب، 2/ 111، الانصاري، نفحات النسرين، ص97، احسان عباس، تاريخ ليبيا، ص221، عبد اللطيف البرغوتي، تاريخ ليبيا الاسلامي، 499 .

(5)الطاهر الزاوي، اعلام ليبيا، ص247 .

أخرى، الأمر الذي جعل هذه المدونات مصادر قيمة ينبغي لكل باحث عن تاريخ هذه المنطقة الوقوف عندها واستغلالها في مختلف الدراسات والأبحاث التي تقام عن هذه المنطقة.

2 – ظهور عدد كبير من العلماء والفقهاء في المنطقة، حيث ورد ذكرهم في رحلة التجاني ، إلا أنه لم يحصر علماء هذه المنطقة بالكامل، إنما تحدث عن الذين التقى بهم أو سمع عنهم فقط .

3 – تحدث التجاني عن المساجد وكثرتها في مدن وقرى أقليم طرابلس، وأبرز وظائفها، فذكر أن المساجد لم تكن وظائفها مقصورة على العبادة ولا حتى على العلم والثقافة، بل تعدّت إلى أبعد من ذلك، فكانت ملجأً للمسافرين المارين وسكنًا للصالحين والمتصوفة، ومكانًا للحراسة "رباط" ومكانًا للاجتماعات والمشاورات.

4 – تميزت الرحلة كونها صورة للتاريخ الثقافي لاقليم طرابلس ، اذ انها قدمت تراجم للعديد من مشاهير ابنائها وعلمائها وفقهائها ، كما انها اهتمت كثيرا بذكر العديد من مراكز العلم في ذلك الوقت كالمساجد والزوايا والمدارس ، الأمر الذي يعكس ويعبر عن وجود نهضة علمية في تلك البلاد الطرابلسية .

ثبت بالمصادر والمراجع

أولاً: المصادر: –

– الأنصاري ، احمد بك النائب (ت: 1335هـ / 1916م) .

– المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، منشورات مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، جزئين .

– نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، منشورات المكتب التجاري ، تحقيق : علي مصطفى المصراتي ، ط1 ، بيروت ، 1963 م .

– البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم (ت: 1339هـ / 1920م) .

– هدية العارفين واسماء المؤلفين واثار المصنفين ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، بيروت ، 1955م .

– **التّجاني**، أبو محمد عبد الله محمد بن أحمد (ت: حوالي 717هـ/1317م).

– رحلة التّجاني، تقديم: حسن حسن عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب (ليبيا، تونس، 1981م).

– التنبكتي ، احمد بابا (ت : 1036 هـ / 1626م) .

– نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تقديم وتحقيق : عبدالحميد الهرامة ، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية ، طرابلس ، 1989م .

– **الحشائشي**، محمد بن عثمان التونسي (ت: 1313هـ/1895م).

– رحلة الحشائشي المسماة "جلاء الكرب عن طرابلس الغرب" تحقيق: على مصطفى المصراتي، دار لبنان، ط1 (بيروت، 1965م).

– **ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت:808هـ/1405م).

– تاريخ ابن خلدون المسماه "العبر وديوان المبتداء والخبر" منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات (بيروت، 1971م).

– **ابن رشيد السبتي**، أبي عبد الله بن عمر الفهري (ت: 721هـ/1321م).

– ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة وطيبة "الجزء الخامس الخاص بالحرمان الشريفان ومصر والإسكندرية"، تحقيق: محمد الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط1 (بيروت، 1988م).

– **الزركشي**، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اللولوي (ت: 932هـ/1525م).

- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية (تونس، 1289هـ).
- **السيوطي**، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت: 911هـ/1505م).
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاة، ط1 (بيروت، 1965م).
- **العبدري**، أبو عبد الله محمد الحاحي (ت: خلال 700-720هـ/ 1300- 1320م).
-الرحلة المغربية أو رحلة العبدري، تحقيق: محمد الفاسي، منشورات جامعة محمد الخامس (الرباط، 1968م).
- **ابن عياض اليحصُبي**، القاضي أبو الفضل بن موسى السبتي (ت: 544هـ/1149م).
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة ودار مكتبة الفكر (بيروت، طرابلس).
- **الغبريني**، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت: 714هـ/1314م).
- عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابقة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط2 (بيروت، 1979م).
- **ابن غلبون**، ابى عبد الله محمد بن خليل الطرابلسي (ت: 1177هـ/ 1762م).
- التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تحقيق: الطاهر الزاوي، منشورات مكتبة النور، ط2 (طرابلس، 1967م).
- **ابن منظور**، أبو الفضل عبد الله محمد بن مكرم (ت: 711هـ/1311م).
- لسان العرب، دار صادر (بيروت،القاهرة، 1955م، 2000م).
- **ياقوت الحموي**، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت: 626هـ/1228م).
- معجم البلدان، دار بيروت، دار صادر (بيروت، 1979م).
- **اليعقوبي**، احمد بن يعقوب اسحاق بن جعفر (ت: 284هـ/897م).
- فتوح البلدان، تحقيق: محمد أمين قناوي، منشورات محمد علي بيضون لنشر الكتب السنة والجماعة، دار الكتب الوطنية (بيروت، 2002م).

ثانيا : المراجع العربية: –

- **إحسان عباس.**
- تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار ليبيا للنشر والتوزيع، ط1 (بنغازي، 1967م).
- أحمد رمضان احمد .
- الرحلة والرحالة المسلمون ، دار البيان العربي ، جدة .
- **أحمد حدادي.**
- رحلة ابن رشيد السبتي أبي عبد الله محمد "دراسة وتحليل" (المغرب، 2003م) الجزء الأول.

–أحمد مختار عمر.

– النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، منشورات الجامعة الليبية(طرابلس، 1971م).

– أحمد مسعود عبد الله

– التواصل العلمي بين طرابلس وتونس في العهد الحفصي (625-837هـ/1227-1433م) منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس، 2007م).

– حمزة ابوفارس .

– أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية ، منشورات الجا ، مالطا ، 2001 م .

– خليفة محمد التليسي.

– حكاية مدينة "طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب"، الدار العربية للكتاب (ليبيا- تونس).

– رأفت غنيمي الشيخ.

– تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، دار تنمية للنشر، ط1 (طرابلس،1972 م).

– سالم سالم شلابي .

– عناوين على نواصي طرابلس القديمة ، منشورات مكتبة الفرجاني ، ط1، طرابلس ، 1994 م .

– سمير عبد المنعم خضري.

– عمائر الصوفية في الجماهيرية الليبية "الزوايا والرباطات" منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العهد التركي، مؤسسة الإخلاص للطباعة والنشر (2008م).

- شعبان القبي .
- مصراتة المدينة المجاهدة ، دار ومكتبة الشعب ، ط1 ، مصراتة ، 2007 م .
- **شوقي ضيف**.
- تاريخ الأدب العربي "عصر الدول والإمارات ليبيا- تونس- صقلية" دار المعارف، سلسلة رقم (9) (القاهرة، 1992م).
- **صلاح أحمد البهنسي**.
- طرابلس الغرب "دراسات في التراث المعماري والفني"، دار الآفاق العربية، ط1 (القاهرة، 2004 م) .
- **الطاهر الزاوي**.
- أعلام ليبيا، مكتبة الفرجاني، ط2(طرابلس 1971م).
- ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي الي نهاية العهد التركي ، دار الفتح للطباعة ، ط1 ، بيروت ، 1970 م .
- **عبد الحميد عبد الله هرامة**.
- فصول في تاريخ ليبيا الثقافي، أصالة للنشر والتوزيع (بيروت، 1999م).
- عبدالرحمن حميدة .
- أعلام الجغرافيين العرب ، دار الفكر ، بيروت ، 1985 م .
- **عبد السلام بن عثمان بن عز الدين الطرابلسي**.
- كتاب الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات، منشورات مكتبة النجاح (طرابلس).
- **عبد اللطيف محمود البرغوتي**.
- تاريخ ليبيا الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني، منشورات الجامعةالليبية، دار صادر (طرابلس، بيروت، 1972م).
- **علي فهمي خشيم**.
- أحمد زروق والزروقية "دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة"دار الفكر، ط1(طرابلس، 1975 م).
- الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية، دار مكتبة الفكر، ط1 (طرابلس، 1974م).

- **علي محمد جهان.**
- الحياة الثقافية بمنطقة مصراتة أثناء الحكم العثماني الثاني 1835-1911م، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية (طرابلس، 2007م).
- علي مصطفى المصراتي .
- أعلام من طرابلس ، دار ومكتبة الفكر ، ط1 ، طرابلس ، 1972 م .
- **علي الميلودي عمورة.**
- طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي، دار الفرجاني للنشر والتوزيع (طرابلس، 1993م).
- فؤاد قنديل .
- ادب الرحلة في التراث العربي ، مكتبة الدار العربية للكتاب و القاهرة ، 2002 م .
- **فيصل مفتاح الحداد الحشاني.**
- الأصول العرقية للحشاني الحداد، منشورات المؤلف (بنغازي، 2000م).
- كراتشكوفي .
- تاريخ الأدب الجغرافي ، دار الفكر ،دار صادر ، بيروت .
- محمد محمد مخلوف .
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1349 هـ .
- محمد النيفر .
- عنوان الاريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب ، دار الغرب الأسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1996 م .
- محمد عبدالمنعم خفاجي .
- قصة الأدب في ليبيا ، دار جيل ، ط1 ، بيروت ، 1992 م .
- **محمد الكوني بالحاج.**
- التعليم في مدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1911م) وأثره على مجتمع الولاية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس، 2000م).
- **نجم الدين غالب الكيب.**
- مدينة طرابلس عبر التاريخ، الدار العربية للكتاب (ليبيا، تونس، 1978م)ط2.

- نقولا زيادة .
- الجغرافيا والرحلات عند العرب ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، 1962 م .

ثالثا: المراجع الأجنبية المترجمة:

- **روجار برنشفيك.**
- تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي (بيروت، 1988م).
- **غاسبري ميسانا.**
- المعمار الإسلامي في ليبيا، ترجمة: على الصادق حسنيين، الناشر: مصطفى العجيلي (طرابلس، 1973م).

رابعا : الموسوعات والقواميس والمعاجم وكتب التراجم:

- خير لدين الزركلي .
- الاعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين ، ط1 .
- سالم سالم شلابي .
- المختار من أسماء اعلام طرابلس الغرب ، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة و ط1 ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2006 م.
- **الطاهر الزاوي.**
- مختار القاموس، الدار العربية للكتاب (طرابلس، 1980م).
- معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، ط1 (طرابلس، 1968م).
- محمد محفوظ .
- تراجم المؤلفين التونسيين ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1984 م .
- مسعود رمضان شقلوف، محمود الصديق أبو حامد، صالح ونيس عبدالنبي، محمود عبد العزيز النمسي، أحمد سعيد عبد الرحمن، شتيوي محمد مصطفى.
- موسوعة الآثار الإسلامية، الدار العربية للكتاب، تقديم: علي البلوشي (طرابلس، 1980م).

خامسا: الرسائل الجامعية غيرة المنشورة:

- **سمير عبد المنعم الحضري.**
- الزوايا والأربطة الليبية في العصر العثماني [958-1329هـ/ 1551-1911م] دراسة وصفية تحليلية، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، قسم الآثار الإسلامية،كلية الآثار، جامعة القاهرة، نوقشت بتاريخ 2005م.
- **صلاح أحمد البهنسي.**
- العمائر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول (958-1125هـ) رسالة دكتوراة نوقشت سنة 1994م بكلية الآثار، جامعة القاهرة.
- مسعود عمر محمد .
- تاثير الشمال الأفريقي على الحياة الفكرية في السودان فيما بين القرنيين الثامن والعاشر الهجريين / الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين ، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بجامعة السابع من ابريل (الزاوية حاليا) ، مركز البحوث والدراسات العليا ، كلية الاداب والعلوم ، فرع مدينة يفرن ، قسم التاريخ ، العام الجامعي : 2000 – 2001 م .

سادسا: الدوريات والمجلات والبحوث العلمية والندوات: –

- احمد الياس حسين .
- تاريخ ليبيا الأسلامي من خلال كتاب التذكار لأبن غلبون ، مجلة البحوث التاريخية ، منشورات مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، السنة الرابعة ، العدد الاول ، يناير 1982م.
- سعيد علي حامد .
- مدارس مدينة طرابلس منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، مجلة تراث الشعب (طرابلس) ديسمبر 1984م، السنة الخامسة، العدد الرابع عشر، المجلد الخامس.
- **عبد الحميد هرامة.**
- الحياة العلمية بالجبل الغربي في النصف الأخير من القرن 19 وأوائل القرن 20م، مجلة البحوث التاريخية منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس) السنة السادسة، العدد الأول، يناير 1984م.

- **علي الحوات.**
- نشأة وتطور التعليم العالي في الجماهيرية، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، (طرابلس، 1991م) العدد (8).
- **علي عمر الهازل.**
- الوضع الثقافي في ليبيا من خلال رحلة التجاني، أعمال ندوة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، المنعقدة بتاريخ 5-6-1991م (طرابلس).
- **فهمي هويدي**
- صقلية المسلمون مروا من هنا، مجلة العربي (الكويت ، 1977 م) العدد 233 .
- محمد أبو الاجناف .
- التواصل العلمي بين بلدان المغرب العربي في عصر ابن ابي الدنيا ، اعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب ، المنعقد في الفترة من 20 – 23 ديسمبر 1995 م ، مراجعة : عبدالحميد هرامة ، منشورات كلية الدعوة الأسلامية ، طرابلس ، 1998 م .
- **محمد بشير سويسي.**
- التعليم الديني خلال الفترة من 1835-1850م والتغيرات التي طرأت عليه، أعمال الندوة العلمية الثامنة بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية المنعقدة خلال الفترة من 26-27 سبتمبر 2000م (طرابلس) "بحث ضمن مجلد حرره الطاهر الجراري بعنوان"المجتمع الليبي 1835-1950م".
- محمد المنتصر .
- الأدريسي بين لبدة وقصر احمد ، مجلة تراث الشعب ، تصدر عن مجلس تنمية الأبداع الثقافي ، طرابلس ، 2003 م ، مسلسل رقم : 49 و 50 ، العدد الاول والثاني .
- **مفتاح محمد عبد الجليل.**
- . وصف طرابلس الغرب في الرحلة التجانية، مجلة الدعوة الإسلامية، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية (طرابلس، 2000م).